أبعاد
للدراسات الإستراتيجية

تقرير تحليلي

فَهْم واقع أفغانستان:
نظرة عامة على الديناميكيات الداخلية والخارجية بعد عامين من سيطرة طالبان

إعداد: عزير خان

أيلول / سبتمبر 2023

dimensioncenter.net

أبعاد
للدراسات الإستراتيجية

مركز تفكير يُعنى بدراسة شؤون منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ويُقدّم للقارئ العربي رؤية موضوعية لشؤون المنطقة السياسية والاقتصادية والاجتماعية.
ويسعى المركز إلى تقديم محتوى يخاطب المختصين والمهتمين، بلغة بعيدة عن لغة الخبراء والفنيين والأكاديميين، وبتكثيف يتناسب مع متطلبات العصر الحديث، وما يستلزمه من إيجاز يُلبي احتياجات الباحثين والقراء.

www.dimensionscenter.net

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لمركز أبعاد للدراسات الاستراتيجية — ©2023
info@dimensionscenter.net

جدول المحتويات

ملخّص تنفيذي 04
مقدّمة 05
الوضع الداخلي 06
معاملة المرأة 06
الاقتصاد 08
وضع الأمن ووجود الجماعات المسلحة 09
العلاقات الخارجية 11
العلاقات مع الولايات المتحدة 11
العلاقات مع باكستان 13
العلاقات مع إيران 15
العلاقات مع الصين 16
خاتمة 18

إعداد: عُزير خان[1]

ملخّص تنفيذي:

يُقدِّم هذا التقرير لمحة شاملة عن الديناميات الداخلية والخارجية في أفغانستان بعد مرور أكثر من سنتين على سيطرة حركة طالبان، ويسلّط الضوء على جوانب مهمة من وضع البلاد، بما في ذلك معاملة المرأة، والاقتصاد، والأمن، ووجود الجماعات المسلحة، والعلاقات الخارجية.

داخلياً تراجعت معاملة الحكومة الجديدة للنساء لتصبح شبيهةً بالظروف التي كانت قائمة قبل عقدين من الزمان، مع وجود قيود شديدة على حقوق المرأة والتعليم. تشهد قيادة طالبان انقسامات أيديولوجية، خاصةً بين فصيل قندهار والفصائل الأقل تشدُّداً فيها، مما يؤدي إلى احتمال تغييرات في السياسات.

أما من الناحية الاقتصادية، فتواجه أفغانستان تحدِّيَات كبيرة، مع تقليل الدعم المالي الدولي والاعتماد على تجارة الأفيون، ولقد ساهم التحصيل الضريبي الذي تقوم به طالبان مع تراجُع الفساد في الحدّ من التدهور الاقتصادي، لكن ذلك يبقى محدوداً.

على الرغم من تحسُّن بيئة الأمن بشكل عامّ، إلا أن وجود تنظيم داعش-(فرع خراسان) يشكل قلقاً رئيسياً للسكان، وتثير الجماعات المسلحة الأجنبية داخل أفغانستان الكثير من علامات الاستفهام حول علاقات الإمارة الإسلامية مع بلدان معينة.

خارجياً، تفتقر الإمارة الإسلامية إلى الاعتراف الدولي، خاصة من الولايات المتحدة، وتظهر التفاعلات الأخيرة بين الولايات المتحدة وطالبان بعض التعاون، لكنه يبقى تعاوُناً محدوداً على المستوى الاستخباراتي.

إن العلاقات مع الدول المجاورة معقدة، وقد توتر الموقف مع باكستان الداعم تاريخياً بسبب هجمات حركة طالبان باكستان (TTP) (بالأردو تحريک طالبان پاکستان) وتقاعُس طالبان عن إيقافها بحسب الزعم الباكستاني، كما توترت العلاقة مع إيران، والتي تتصف بأنها علاقة نفعية، تحركها المصالح المشتركة والحاجة إلى المشاركة على الرغم من التوتُّرات التاريخية بين الطرفين، أما بالنسبة للدافع لإنشاء علاقات مع الصين، فهو المخاوف الأمنية وفرص الاستثمار، وخصوصاً مع توقيع عقود استخراج المعادن الأخيرة. إن الوضع في أفغانستان معقد، مع وجود مزيج من التطوُّرات الإيجابية والسلبية، حيث تواجه طالبان تحدِّيَات في الحَوْكَمة والعلاقات الدولية، خاصة بشأن الجماعات المسلحة على الأرض الأفغانية.

الكلمات المفتاحية:

أفغانستان - سيطرة طالبان - الإمارة الإسلامية - حقوق المرأة - داعش خراسان - العلاقات الأمريكية مع طالبان.

1 باحث مختصّ في الحركات الإسلامية والوضع الأفغاني، ويسافر إلى أفغانستان باستمرار، وهو من أصل أفغاني، حسابه على LinkedIn متاح من: الرابط

مقدّمة

في الفترة التي سبقت انهيار الجمهورية الأفغانية قُبيل سيطرة طالبان في آب/ أغسطس 2021، افترض العديد من الخبراء تفكُّك الجمهورية، لكن لم يتوقع أحد أن تسيطر حركة طالبان على البلاد بتلك السرعة، وقد تم تشبيه الانسحاب الأمريكي بالخروج من فيتنام، والآن وبعد مرور أكثر من عامين على إنشاء الحكومة التي تقودها طالبان -والتي يطلق عليها رسمياً اسم الإمارة الإسلامية- يبدو الوقت مناسباً لتقييم الوضع داخل أفغانستان. إن التركيز على السياسات الداخلية يوفر رُؤًى ثاقبة ليس للوضع الداخلي فحَسْبُ، بل أيضاً لتفاعل الإمارة الإسلامية مع المجتمع الدولي، وخاصة جيرانها مثل باكستان وإيران والصين. وانطلاقاً من هذا الأساس سيبدأ تحليلنا بالتعمق في الديناميّات الجارية داخل الإمارة الإسلامية، وتوسيع نطاق بحثنا ليشمل علاقاتها مع الجهات الفاعلة الإقليمية والدولية.

الوضع الداخلي

لقد أثرت عدة عوامل حاسمة بشكل كبير على الديناميّات الداخلية في أفغانستان، وساهمت في تشكيل اتجاه سياسات الحكومة الجديدة. وفي الأقسام التالية، سنسلّط الضوء على أهمها.

1. معاملة المرأة:

عندما يتم ذكر حركة طالبان، فإنه غالباً ما تنشأ مخاوفُ بشأن وضع المرأة في أفغانستان، فخلال فترة وصول الحركة إلى السلطة لأول مرة من عام 1996 إلى عام 2001، تم فرض القيود على النساء بشدة، فلم يكن بوسعهن السفر إلى خارج البلاد دون مرافقة ولي أمرهن القانوني (مَحْرَم)، كما مُنعت الفتيات تماماً من الالتحاق بالمدارس، ولكن عندما عادت طالبان إلى السلطة للمرة الثانية، كان هناك بصيص من الأمل في حدوث تغيير. في البداية سُمح للفتيات بالالتحاق بالمدارس مرة أخرى، واستعادت النساء إمكانية الوصول إلى الجامعات.[2]

ولكن لسوء الحظ فإن هذا التفاؤل لم يَدُمْ طويلاً، حيث عادت حركة طالبان بسرعة إلى سياساتها السابقة. واليوم يشبه وضع المرأة في أفغانستان إلى حدّ كبير الظروف التي كانت سائدة قبل عَقْدين من الزمن؛ فقد قامت حركة طالبان بفرض قيود على النساء العاملات في المنظمات غير الحكومية ومنظمات الأمم المتحدة العاملة داخل البلاد.[3] وعلى الرغم من هذه التحدِّيَات وعدت حركة طالبان مراراً وتكراراً بإعادة فتح المدارس، وتزعم من حيث المبدأ أنها تدعم تعليم الفتيات، إلا أنه مع ذلك فإن موقفهم يؤكد على أهمية الحفاظ على الفصل الصارم بين الجنسين في البيئات التعليمية.[4]

هناك نظريتان سائدتان تفسران التحوُّل السياسي المفاجئ في أفغانستان، وخاصة إغلاق المرافق التعليمية أمام الفتيات بعد وقت قصير من إعادة فتحها في أعقاب استيلاء طالبان على السلطة.

2 Afghanistan: Taliban ban women from universities amid condemnation. BBC News. 20 December 2022. Available from: **الرابط**

3 UN says its female staffers banned from working in Afghanistan, Al Jazeera, 4 Apr 2023. Available from: **الرابط**

4 GUL, Ayaz. Taliban Diplomat Defends Policies, Insists Afghan Women Education Ban Not "Permanent." VOA. 8 May 2023. Available from: **الرابط**

تفترض النظرية الأولى أن أمير المؤمنين، هيبة الله أخون زاده (Haibatullah Akhunzadah)، مدفوع بالإحباط من استجابة المجتمع الدولي، حيث ينظر إلى هذه القيود كشكل من أشكال "العقاب" لرفضهم تلبية مطلبه الأساسي، وهو الاعتراف بالإمارة الإسلامية. ومن هذا المنظور يُنظر إليها على أنها وسيلة لممارسة الضغط على الجهات الفاعلة الدولية.

وعلى العكس من ذلك، تشير النظرية الثانية إلى أن هيبة الله أخون زاده يسترشد بقناعة دينية عميقة، ويؤمن إيماناً راسخاً بضرورة فرض هذه القيود المختلفة على المرأة. ووفقاً لهذا الرأي، فإن هذه التصرفات مدفوعة بتفسير متشدد للمبادئ الدينية[5].

وهذا يظهر بوضوح أن حركة طالبان ليست متجانسة، وبالتالي هناك اتجاهات مختلفة داخل الحركة، فعلى سبيل المثال كانت عائلة حقاني تتمتع دائماً بعلاقات قوية مع العالم العربي، بينما نادراً ما يغادر أفرادُ طالبان الآخرون قندهار، في حين كان أفراد آخرون مثل ستانيكزاي يقضون سنوات في الخارج، مما وسّع آفاقهم[6] . وبغضّ النظر عن الدوافع المحدّدة وراء التحوُّلات السياسية الأخيرة، فمن الواضح أن هناك انقساماً أيديولوجياً كبيراً داخل صفوف طالبان. ويتجلى هذا الانقسام بشكل خاص بين فصيلين رئيسيين.

> فمن الواضح أن هناك انقساماً أيديولوجياً كبيراً داخل صفوف طالبان. ويتجلى هذا الانقسام بشكل خاص بين فصيلين رئيسيين

فمن ناحية، نجد قيادة طالبان متمركزة في قندهار، مسقط رأس الحركة. ويتولى هذا الفصيل، بقيادة هيبة الله أخون زاده ومستشاريه المقربين، مقاليد السلطة. إنهم يؤكدون شرعيتهم بناءً على أدوارهم التي لعبوها على جبهات القتال خلال الصراعات مع قوات الناتو في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين.

وعلى الجانب الآخر، هناك معسكر أكثر اعتدالاً داخل حركة طالبان ينتقد علناً بعض قرارات القيادة. وهذا الفصيل الذي يمثله شخصيات مثل محمد عباس ستانيكزاي [7]، نائب وزير الخارجية، وسراج الدين حقاني، وزير الداخلية، يشكل تحدياً للسياسة السائدة التي تنتهجها الحركة. ومن الجدير بالذكر أن سراج الدين حقاني مطلوب من قِبل الولايات المتحدة الأمريكية، وهي ترصد ملايين الدولارات مقابل تسليمه وهو ينحدر من عائلة معروفة بترويجها لاستخدام الهجمات الانتحارية. إن شبكة حقاني مثال واضح على أن الفوارق الدقيقة هي أمر بالغ الأهمية.

5 GUL, Ayaz. Taliban Diplomat Defends Policies, Insists Afghan Women Education Ban Not “Permanent.” VOA. 8 May 2023. Available from: **الرابط**

6 From private discussions with religious scholars.

7 Deputy Foreign Minister Calls for Girls’ Education. TOLOnews. 22 May 2022. Available from: **الرابط**

على الرغم من كونهم الحلفاء الرئيسيين لتنظيم القاعدة داخل حركة طالبان ومروجي التفجيرات الانتحارية كأداة للحرب، فقد أدرك المسؤولون الغربيون منذ الثمانينيات أنه فيما يتعلق بالقضايا الاجتماعية، فمن المعروف أن الحقانيين أقل تشدداً من القندهاريين؛ حيث قام الأمريكيون بتطوير علاقات خاصة مع الحقانيين خلال الثمانينيات [8].

خليفة، أحد الأسماء المستعارة لسراج الدين، أعرب ضِمناً عن انتقاده لقيادة طالبان في مناسبات متعددة. على سبيل المثال، أشار ذات مرة إلى أن "النظام برُمَّته أصبح محتكراً" [9]. وهذا يسلط الضوء على حقيقة أن طالبان بعيدة كل البُعد عن كونها كياناً متجانساً؛ وأنها تضم فصائل واتجاهات مختلفة.

> إن حركة طالبان بعيدة كل البُعد عن كونها كياناً متجانساً؛ وإنها تضمّ فصائل واتجاهات مختلفة.

2. الاقتصاد:

يشوب المشهدَ الاقتصاديَّ في أفغانستان حالياً تحدِّياتٌ كبيرةٌ، مما يؤدي إلى تفاقُم الأزمة الإنسانية. ومع تحوُّل النظرة الدولية الآن إلى حد كبير نحو أوكرانيا، وبالنظر إلى القرارات المثيرة للجدل التي اتخذتها طالبان، قرر المتبرعون الدوليون خفض دعمهم المالي لأفغانستان [10]. ومع ذلك، وسط هذه الشدائد، أظهرت طالبان كفاءتها في بعض المجالات الاقتصادية. لقد أتقنوا فنّ تحصيل الضرائب، ومن الجدير ذكره أن معظم الإيرادات بقيت محفوظة في خزائن الدولة، حيث شهد الفساد انخفاضاً كبيراً في ظل حكمهم الإسلامي[11].

> شهدت أفغانستان انخفاضاً كبيراً للفساد والرشاوى في ظل حكم طالبان في السنتين الأخيرتين.

8 Thomas Joscelyn, Jalaluddin Haqqani is dead. The terror network he created lives on, Washington Examiner, 1 October 2018, Available from. : **الرابط**

9 Sirajuddin Haqqani: Kabul Wants “Legitimate Interaction with the World.” TOLOnews. 11 February 2023. Available from: **الرابط**

10 DAWI, Akmal. Taliban Edicts, Donation Decline Prompt $1 Billion Cut in UN Aid to Afghanistan. VOA. 20 June 2023. Available from: **الرابط**

11 MANSFIELD, David. Changing the Rules of the Game: How the Taliban Regulated Cross-Border Trade and Upended Afghanistan’s Political Economy. XCEPT, 2022.
BYRD, William. Taliban Are Collecting Revenue — But How Are They Spending It? United States Institute of Peace. 2 February 2022. Available from: **الرابط**

والحقيقة أن أحد أعمق الانتقادات التي وُجِّهت إلى الجمهورية الأفغانية (قبل سيطرة طالبان) كان الفساد المستشري فيها. على مدى العَقْدين الماضيين، كانت أفغانستان تتلقى مساعدات مالية مذهلة مخصصة لإعادة الإعمار؛ وخصصت الولايات المتحدة وحدها 145 مليار دولار لهذا الغرض [12]. ومن المؤسف أنه على الرغم من هذه الاستثمارات، كانت حالات الفساد منتشرة بين النخبة السياسية، مما أدى إلى عدم تناسُب بين تقدُّم الدولة البطيء مقارنةً بإمكاناتها. وتظل تجارة المخدرات قضية ملحّة لا تزال تعصف بالاقتصاد الأفغاني، إذ إن البلاد تُعَدّ مركزاً رئيسياً لإنتاج الأفيون، حيث تمثل ما يقرب من 80٪ من سوق الهيروين العالمي [13]. وكان هذا مصدر قلق كبير خلال المرحلة الأولى لحكم طالبان، واستمر طَوالَ عهد الجمهورية الأفغانية، على الرغم من الجهود الدولية للحدّ من زراعة الحشيش. وفي خُطوة حظيت في البداية بإشادة دولية، أصدر زعيم طالبان هيبة الله أخون زاده حظراً على زراعة الحشيش في شباط/ فبراير2022 [14]. ومع ذلك، فإن عدم وجود بديل قابل للتطبيق لهذا المحصول المربح من شأنه أن يحوّل تطبيق هذه السياسة إلى كارثة اقتصادية لأفغانستان. إن صياغة حلّ مستدام سوف تتطلب البراعة والجهود التعاونية من جانب المجتمع الدولي.

3. وضع الأمن ووجود الجماعات المسلحة:

شهد الوضع الأمني العامّ في أفغانستان تحسُّناً ملحوظاً في ظل حكم الإمارة الإسلامية، وقد أصبح لدى الناس الآن القدرة على التنقل بين المناطق المختلفة، وهو تطوُّر لم يكن من الممكن تصوُّره من قبلُ خلال العقود القليلة الماضية.

شهد الوضع الأمني العامّ في أفغانستان تحسُّناً ملحوظاً في ظلّ حكم الإمارة الإسلامية، وقد أصبح لدى الناس الآن القدرة على التنقل بين المناطق المختلفة، وهو تطوُّر لم يكن من الممكن تصوُّره من قبلُ خلال العقود القليلة الماضية.

12 What We Need to Learn: Lessons from Twenty Years of Afghanistan Reconstruction. Special Inspector General for Afghanistan Reconstruction. 30 August 2021. Available from: **الرابط**

13 Inside the Taliban's war on drugs - opium poppy crops slashed, BBC, 6 June 2022. Available from: **الرابط**

14 BYRD, William. The Taliban's Successful Opium Ban is Bad for Afghans and the World. United States Institute of Peace. 8 June 2023. Available from: **الرابط**

إلا أن القلق الأمني الأساسي ينبع من وجود تنظيم الدولة الإسلامية فرع خراسان، وهو الفرع الإقليمي لتنظيم داعش. لقد نفذ تنظيم الدولة الإسلامية في ولاية خراسان عمليات كبيرة، أسفرت عن مقتل مئات الأشخاص، وكان أحد أبرز الحوادث هو التفجير المدمّر في مطار كابول في آب/ أغسطس 2022، والذي أودى بحياة أكثر من 170 شخصاً [15]. وردت الإمارة الإسلامية بهجمات مضادة ناجحة، مما أدى إلى القضاء على الأعضاء الرئيسيين في تنظيم الدولة الإسلامية في ولاية خراسان. ومع ذلك تشير التقارير الأخيرة إلى أن هذه الجماعة لا تزال تحوي حوالَيْ 4000 عضو[16]. ومن الجدير بالذكر أيضاً أن تنظيم الدولة الإسلامية في ولاية خراسان ليس الجماعة المسلحة الوحيدة الموجودة على الأراضي الأفغانية، فوَفْقاً للعديد من التقارير الأخيرة، وأبرزها الصادرة عن مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، فإن العديد من الجماعات المسلحة الأجنبية، بدءاً من تنظيم القاعدة، أو حركة طالبان الباكستانية، أو حتى الفصائل الأوزبكية، اتخذت من أفغانستان ملاذاً لها بموافقة السلطات الأفغانية الحاكمة [17]. وهذا الموضوع المتعلق بالجماعات المسلحة الأجنبية يؤثر بشكل واضح على مكانة الإمارة الإسلامية على الساحة الدولية وعلاقتها بدول معينة.

اتخذت العديد من الجماعات المسلحة المتطرفة الأجنبية ملاذاً لها فيما بدا أنه بموافقة الحكومة الجديدة، وهو من أكثر المواضيع التي تؤثر على مكانة الإمارة الإسلامية والاعتراف بها دولياً.

15 WALSH, Joe. Pentagon Says Deadly Attack on U.S. Troops At Kabul Airport Was Staged by One Suicide Bomber—And No ISIS-K Gunmen. Forbes. 7 February 2022. Available from: **الرابط**

16 Fourteenth report of the Analytical Support and Sanctions Monitoring Team submitted pursuant to resolution 2665 (2022) concerning the Taliban and other associated individuals and entities constituting a threat to the peace stability and security of Afghanistan. New-York: United Nations Security Council, 2023. Available from: **الرابط**

17 Fourteenth report of the Analytical Support and Sanctions Monitoring Team submitted pursuant to resolution 2665 (2022) concerning the Taliban and other associated individuals and entities constituting a threat to the peace stability and security of Afghanistan. New-York: United Nations Security Council, 2023. Available from: **الرابط**

العلاقات الخارجية

إن القَلَق الرئيسي الذي يحيط بالحكومة الأفغانية الجديدة يدور حول افتقارها إلى الاعتراف الدولي، وهذا يؤكد أهمية دراسة تعامُلات الحكومة مع مجموعة من الفاعلين الإقليميين والدوليين، والتي ستكون محور الفقرات التالية.

1. العلاقات مع الولايات المتحدة:

ليس من المستغرَب أن يكون الوضع فيما يتعلق بالولايات المتحدة حسّاساً للغاية ومليئاً بالتوتر. إن العائق الرئيسي أمام الاعتراف الدولي بالإمارة الإسلامية يكمن في رفض الولايات المتحدة الاعتراف بسلطتها.

إن العائق الرئيسي أمام الاعتراف الدولي بالإمارة الإسلامية يكمن في رفض الولايات المتحدة الاعتراف بسلطتها.

بالإضافة إلى ذلك، فإن السلطات الأفغانية الحاكمة تشعر بالاستياء تجاه إدارة الرئيس جو بايدن بسبب قرارها تجميد 7 مليارات دولار من البنك المركزي الأفغاني، فالإمارة الإسلامية بحاجة ماسّة إلى هذا المبلغ لمعالجة الأزمة الإنسانية الهائلة التي تتكشف في البلاد.
ووجّهت الحكومة الأمريكية اتهامات مختلفة ضد الإمارة الإسلامية، مشيرة إلى مخاوف بشأن انتهاكات حقوق الإنسان وقضايا أخرى. ومع ذلك فإن المصدر الرئيسي للخلاف مع الولايات المتحدة ينبع من التقارير عن وجود جماعات مسلحة داخل الأراضي الأفغانية، وأبرزها تنظيم القاعدة، كما هو مفصل في تقارير سابقة [18].

18 From private discussions with Pakistani religious scholars close to the Taliban

وقد كان الهدف الرئيسي للتدخُّل الأمريكي في أفغانستان هو تفكيك تنظيم القاعدة والجماعات التابعة له. وبالتالي فإن أحد البنود الأساسية في اتفاق الدوحة، الذي شهد نهاية الحرب في أفغانستان وتم التوقيع عليه في الدوحة عام 2020، نصّ على ألَّا توفر طالبان ملاذاً آمِناً للجماعات المسلّحة الأجنبية.

وقد أصبح هذا البند موضع تساؤُل عندما أعلنت الولايات المتحدة مقتل أيمن الظواهري، زعيم تنظيم القاعدة، في 31 تموز/ يوليو 2022، في كابول [19]. وترتبط حركة طالبان -وخاصةً شبكة حقاني- بعلاقة تاريخية ومعقدة مع تنظيم القاعدة، تعود إلى الإمارة الإسلامية الأولى، عندما مُنح أسامة بن لادن حق اللجوء، وبعد الغزو الأمريكي لعب تنظيم القاعدة دوراً محورياً في مساعدة طالبان على استعادة قوتها ومواصلة كفاحها ضد قوات حلف شمال الأطلسي، واعتبرت الولايات المتحدة مقتل الظواهري دليلاً واضحاً على انتهاك اتفاق الدوحة [20].

ومع ذلك، يجدر النظر في احتمال أن قيادة طالبان ربما لم تكن على علم بوجود الظواهري، حيث ربما تكون شبكة حقاني قد أخفت هذه المعلومات عن بقية المجموعة. ويؤكد هذا الوضع بشكل أكبر الصراع على السلطة بين فصيلَيْنِ قندهاريّ وحقانيّ، كما أوضحنا سابقاً.

ومع ذلك هناك مستوى من التعاوُن بين الولايات المتحدة وطالبان، حيث تواصل الولايات المتحدة تقديم المساعدات الإنسانية لأفغانستان[21]. وعلاوة على ذلك، وفي تطوُّر ملحوظ في تموز/ يوليو 2023، حدث انفراج في العلاقات بين الولايات المتحدة وطالبان؛ فقد عقد الجانبان اجتماعاً على مستوى الوفود الرسمية، مما يمثل أحد أعلى مستويات المُشارَكة العامة بينهما منذ فترة طويلة.

وما لفت الانتباهَ بشكل كبير خلال هذا الاجتماع هو تصريحُ أحد ممثلي الوفد الأمريكي الذي شدد من خلاله على ضرورة التعامُل مع طالبان. وأثار هذا التصريح ردود فعل متباينة، إذ أزعج ذلك معارضي طالبان الذين يعتبرون أي شكل من أشكال التعامل مع الإمارة الإسلامية شكلاً غير مرغوب فيه من الاعتراف[22].

19 The Death of Ayman al-Zawahiri. United States Department of State. 1 August 2022. Available from: **الرابط**

20 The Death of Ayman al-Zawahiri. United States Department of State. 1 August 2022. Available from: **الرابط**

21 The United States Has Provided More Than $1.1 Billion To Respond To Humanitarian Crisis In Afghanistan Since August 2021 | Press Release. U.S. Agency for International Development. 21 December 2022. Available from: **الرابط**

22 US envoy faces backlash over direct engagement with the Taliban. KabulNow. 15 August 2023. Available from: **الرابط**

2. العلاقات مع باكستان:

يمكن القول: إن باكستان هي الدولة الأجنبية الأكثر تأثُّراً بصعود طالبان إلى السلطة في أفغانستان، ويمكن وصف العلاقة بين باكستان وطالبان بأنها ديناميكية معقَّدة من الحبّ والكراهية.

تاريخياً نظرت باكستان إلى طالبان باعتبارها خياراً يمكن الاعتماد عليه لضمان توافُق الحُكّام الأفغان مع المصالح الباكستانية. ويعود هذا التصوُّر إلى حقيقة أن العديد من أعضاء طالبان تَلَقَّوْا تعليمهم في باكستان أثناء -وبعد- الجهاد الأفغاني ضدّ السوفييت. ونتيجة لذلك اعتقدت باكستان أنها تستطيع ممارسة النفوذ والسيطرة على حركة طالبان بسبب روابطها التاريخية واعتمادها على باكستان.

ويمكن أن يُعزَى اهتمام باكستان بوجود نفوذ لها في أفغانستان إلى سببين رئيسيين:

- **خطّ دوراند:**

يشير هذا المصطلح إلى الحدود التي تفصل بين أفغانستان وباكستان. لا يعترف العديد من الأفغان بالصلاحية القانونية لهذه الحدود، حيث تم التوقيع على المعاهدة التي قام بالتوقيع عليها كلٌّ من راج (Raj)[23] البريطاني وأفغانستان. هم يزعمون أن هذه المعاهدة فقدت أهميتها منذ نهاية الحكم البريطاني. علاوة على ذلك، يعتقد بعض القوميين البشتون الأفغان أن أراضي البشتون داخل باكستان يجب دمجها في أفغانستان. ووفقاً لهذا المنظور فإن جميع البشتون هم أفغان بطبيعة الحال. وقبل الجهاد الأفغاني ضد السوفييت، كان خط دوراند نقطة خلاف مهمّة بين البلدين.

- **الهند:**

أحد أهمّ مخاوف باكستان هو احتمال قيام أفغانستان بتشكيل تحالُف وثيق مع الهند إلى الحدّ الذي قد تسمح فيه السلطات الأفغانية للقوات الهندية بشن هجمات على باكستان من الأراضي الأفغانية في حال نشوب صراع شامل بين الهند وباكستان. ومن شأن مثل هذا السيناريو أن يترك باكستان عرضة لهجمات متزامنة من حدودها الشرقية والغربية.

23 يشير مصطلح "الراج البريطاني" إلى الحكم الاستعماري البريطاني في شِبه القارة الهندية، والذي استمر من عام 1858 إلى عام 1947. وعندما انتهى هذا الاستعمار البريطاني أخيرًا، تم فصل هذه المنطقة الشاسعة إلى الهند وباكستان (ولاحقًا إلى بنجلاديش).

على الرغم من الدعم التاريخي الموثَّق جيداً الذي تُقدّمه باكستان لطالبان، بما في ذلك توفير الملاذ للعديد من أعضاء طالبان على الأراضي الباكستانية بعد الهجوم الأمريكي على طالبان في عام 2001، إلا أن طالبان حافظت على درجة من الاستقلال واصطدمت أحياناً مع المصالح الباكستانية. لقد فعلوا ذلك من خلال التشكيك في شرعية خطّ دوراند [24]، وحتى من خلال الطعن بمصداقية إسلام باكستان نفسها.

ومع ذلك، منذ استيلائهم على أفغانستان، توترت العلاقة بين باكستان وطالبان، ويرجع ذلك أساساً إلى أن باكستان تواجه هجمات شِبه يومية من حركة طالبان باكستان (TTP)، وتتألّف هذه المجموعة، التي تأسّست في عام 2007، من باكستانيين متعاطفين مع حركة طالبان الجهادية ضد قوات حلف شمال الأطلسي بعد التدخُّل الأمريكي في عام 2001. وفي وقت لاحق، أعاد هؤلاء المواطنون الباكستانيون توجيه تركيزهم نحو الدولة الباكستانية، التي اعتبروها غير إسلامية، ويرجع ذلك إلى حدّ كبير إلى تحالُف باكستان مع الولايات المتحدة خلال الحرب على الإرهاب.

وتؤكد الحكومة الباكستانية أن حركة طالبان الباكستانية وجدت ملجأ لها في أفغانستان، وأن حركة طالبان تدرك ذلك تماماً، إلا أنها لم تتخذ أي إجراء لمعالجة هذا الأمر. وقد دفع ذلك باكستان إلى شنّ هجمات على الأراضي الأفغانية لملاحَقة عناصر TTP [25]؛ وقد أنكرت حركة طالبان باستمرار هذه الادّعاءات وأصدرت مؤخراً فتوى تؤكد أن الجهاد الذي يتم دون إذن من أمير المؤمنين هيبة الله أخون زاده باطل ولاغٍ [26].

24 TTP militants are Pakistan's responsibility, not ours, Afghan Taliban leader Suhail Shaheen says. Arab News PK. 10 July 2023. Available from: **الرابط**

25 Afghanistan death toll in "Pakistan strikes" rises to at least 47: officials. France 24. 17 April 2022. Available from: **الرابط**

26 GUL, Ayaz. Afghan Taliban Chief Deems Cross-Border Attacks on Pakistan Forbidden. VOA. 6 August 2023. Available from: **الرابط**

3. العلاقات مع إيران:

تُعَدّ إيران الدولة الثانية الأكثر تضرُّراً من سيطرة طالبان، نظراً لقُرْبها الجغرافي من أفغانستان. واتَّسمت العلاقة بين الحكومتين بالتوتر والصراع. في الواقع كانوا على بُعد خُطوة واحدة من الحرب في عام 1998 بعد مقتل مسؤولين إيرانيين في أفغانستان. لقد كانت إيران -وهي من أشدّ المدافعين عن حقوق الشيعة في جميع أنحاء العالم- من أشدّ المنتقدين لمعاملة طالبان لأقلية الهزارة الشيعية داخل أفغانستان. ونتيجة لذلك قدمت إيران الدعم المالي والتدريب للجبهة الشمالية، التي عارضت حركة طالبان. ومع ذلك بدأت إيران سراً إقامة اتصالات مع حركة طالبان الضعيفة بعد عام 2001، مدفوعة بالمخاوف بشأن الوجود الأمريكي في أفغانستان، والذي اعتبرته غير موات لمصالحها.

منذ استيلاء طالبان على السلطة، اتخذت إيران خُطوة رائعة تتمثل في تسليم السيطرة على القنصليات الأفغانية وسفارتها على الأراضي الإيرانية إلى طالبان [27]. علاوة على ذلك أبقت إيران على سفارتها في أفغانستان عاملة طوال فترة الاستيلاء، مما يدلّ على استعدادها للتعامل مع الإمارة الإسلامية المُنشأَة حديثاً [28]. ردّاً على ذلك اتخذت حركة طالبان تدابير لتعزيز العلاقة مع إيران من خلال ضمّ أعضاء حكومتها المؤقتة وأعضاء مجلس الوزراء المؤقتين الذين لديهم علاقات طويلة الأمد مع إيران إلى حكومتهم المؤقتة.

ومع ذلك من الضروري الإشارة إلى أنه على الرغم من هذه التطوُّرات، فإن العلاقة بين طالبان وإيران بعيدة كل البُعد عن علاقة الحلفاء المقرَّبين. وكثيراً ما تنتقد إيران حركة طالبان بسبب ما تعتبره افتقارها إلى الشمولية بإشراك الجميع [29]. ويبدو أن العلاقة بين إيران وطالبان منذ الاستيلاء على السلطة تضرب بجذورها في البراغماتية البَحْتَة. وتنشأ هذه البراغماتية من الاعتراف بالمصالح المشتركة والحاجة إلى التعامُل مع بعضهم البعض على الرغم من التوترات والاختلافات التاريخية، ويمكن ملاحظة النقاط التالية بشأن هذه العلاقة:

27 GUL, Ayaz. Iran Hands Over Afghan Embassy in Tehran to Taliban. VOA. 27 February 2023. Available from: **الرابط**

28 Iran says its embassy in Kabul remains open. Reuters. 17 August 2021. Available from: **الرابط**

29 Tehran Advises Taliban Not To Dodge Intl. Responsibilities. Iran International. 3 September 2023. Available from: **الرابط**

- بعد باكستان، رحّبت إيران بمعظم اللاجئين الأفغان. وتستضيف 780 ألف لاجئ أفغاني مسجّل و2.6 مليون لاجئ غير مسجّل[30].
- أفغانستان وإيران شريكان تجاريان مهمّان.
- تخشى إيران من وقوع هجمات من تنظيم الدولة الإسلامية في ولاية خراسان نظراً لكون الشيعة من بين أهم أهداف تنظيم الدولة الإسلامية.
- وأخيراً وليس آخِراً، قضية المياه التي تصدرت عناوين الأخبار خلال الأشهر القليلة الماضية. وقد تبادلت القوات الإيرانية وجنود طالبان إطلاق النار بكثافة على الحدود في أيار/ مايو 2023.[31]

اتهم الجانبان بعضهما البعض بالبَدْء بإطلاق النار، وقد تسبَّب الخلاف حول نهر هلمند في هذا الاشتباك. إنه مصدر مياه حيوي لكل من الإيرانيين والأفغان لزراعتهم ومعيشتهم بشكل عامّ. لقد كانت واحدة من أكثر الأراضي الرطبة اتِّساعاً في العالم، لكنها بدأت تجفّ. وقد قامت أفغانستان وإيران بالتوقيع على معاهدة نهر هلمند – في عام 1973 لتنظيم تخصيص مياه النهر، ولكن كانت هناك خلافات منذ ذلك الحين حول تطبيق هذه الاتفاقية.

3. العلاقات مع الصين:

إن الصين واحدة من أقوى الجهات الفاعلة على الساحة الدولية، لذا كان من المحتّم أن تشارك في أفغانستان، وكانت بكين من أوائل الدول التي طوَّرت قناة دبلوماسية مع الإمارة الإسلامية. كما تقدر حركة طالبان بشكل خاصّ الانتقادات الصريحة التي توجّهها الحكومة الصينية إلى المسؤولين الأمريكيين الذين يُلقُون عليها اللوم في الكارثة الإنسانية الحالية.
الدافع وراء التدخُّل الصيني في أفغانستان يتمثَّل في عاملين:

30 Iran | ACAPS. ACAPS. Available from: **الرابط**

31 DAGRES, Holly. Iran and Afghanistan are feuding over the Helmand River. The water wars have no end in sight. Atlantic Council. 7 July 2023. Available from: **الرابط**

- **الأمن:**

أفغانستان هي ملاذ للجماعات المسلحة الأويغورية المستقلة مثل حركة تركستان الشرقية الإسلامية (ETIM)، وهي جماعة من الأويغور تتهمها بكين بالمسؤولية عن الاضطرابات في مقاطعة شينجيانغ الغربية [32]. علاوة على ذلك، فإن مشاريع مبادرة الحزام والطريق الصينية تلتفّ أيضاً حول الأراضي الأفغانية، ولهذا السبب فإن صُنّاع السياسات في الصين يشعرون بالقلق إزاء عدم الاستقرار في أعقاب انسحاب الولايات المتحدة من أفغانستان.

- **آفاق الفرص الاستثمارية:**

قطاع التعدين في أفغانستان غير مستغلّ بشكل رئيسي، وبحسب بعض الدراسات فإن التربة الأفغانية تحتوي على ما يزيد عن تريليون دولار من المعادن. على سبيل المثال، يمكن استخراج كمية كبيرة من الليثيوم، وهو عنصر مهمّ في البطاريات ذات السعة الكبيرة للسيارات الكهربائية وأنظمة تخزين الطاقة النظيفة. لذلك حتى خلال الجمهورية الأفغانية السابقة، اشتركت الصين ببعض المناقصات في عام 2008، وفازت بها، للحصول على حقوق استخراج النحاس في لوغار مقابل 3.4 مليار دولار على مدى 30 عاماً.

مؤخراً، في كانون الثاني/ يناير 2023، وقّعت حركة طالبان عقداً لاستخراج النفط مع شركة صينية لاستخراج المعادن. وبموجب الاتفاق، من المتوقع أن تستثمر شركة شينجيانغ آسيا الوسطى للبترول والغاز الصينية ما يصل إلى 150 مليون دولار خلال العام الأول. وبعد ثلاث سنوات، من المتوقع أن يرتفع المبلغ إلى 540 مليون دولار. وتقول طالبان: إن المشروع سيوفر حوالَيْ 3000 فرصة عمل محلية.

نظرياً يبدو الأمر واعداً، لكن توقيع العقد لا يعني بالضرورة تحقيق أهداف المشروع؛ حيث إن المشاريع الصينية في أفغانستان لها سجلّ حافل من التأخير الشديد أو التوقف بسبب ضعف مؤسسات البلاد والوضع الداخلي العامّ. ولذلك فإن الصين ستكون متنبهة للغاية لكيفية إدارة طالبان للبلاد. كما يجب أن نتذكر أن الاستثمار في أفغانستان لاستخراج الموادّ من التربة هو استثمار طويل الأمد لن يؤتي ثماره إلا في غضون 10 أو 15 سنة. وعلاوة على ذلك، فإن هذا التقدير لا يأخذ في الاعتبار التكلفة المرتفعة للغاية للوصول إلى الاحتياطيات. وحتى لو تمّ استخراج المعادن، فإن نقلها سيكلف الكثير من المال؛ لأن البِنْية التحتية للنقل في أفغانستان تكاد تكون معدومة.

32 SIDDIQUE, Abubakar. The Limits of China's Budding Relationship with Afghanistan's Taliban. RadioFreeEurope/RadioLiberty. 4 June 2023. Available from: **الرابط**

خـاتمـة

وفي الختام فإن الوضع في أفغانستان بعد عامين معقَّد للغاية. لقد ورثت حركة طالبان دولة مليئة بالفساد، وقد رحل العديد من الأشخاص الأَكْفَاء الذين كان بوسعهم مساعدة أفغانستان. كما أدّت القرارات التي اتخذتها طالبان فيما يتعلق بالنساء إلى تفاقُم الوضع من خلال إحباط المجتمع الدولي، الذي اختار خفض المساعدات. ومع ذلك فقد حدثت تطوُّرات إيجابية. لقد أصبحت حركة طالبان أكثر كفاءة في إدارة البلاد مقارنةً بما كانت عليه قبل عشرين عاماً، وهو ما يمكن رؤيته من خلال قدرتها على جمع الضرائب ومنع الفساد الشامل أو حتى من خلال حَظْر الأفيون. ومن الإشارات الإيجابية التي تدعو للأمل أيضاً أن العديد من أعضاء طالبان غير راضين عن بعض قرارات القيادة، مثل إغلاق مدارس البنات. لكن المشكلة المطروحة هنا هي وجود الجماعات المسلحة على الأراضي الأفغانية. وما لم تعترف حركة طالبان بوجود جماعات مسلحة وتتعامل معها بالشكل المناسب، فإن علاقة الإمارة الإسلامية بالجهات الأجنبية سوف تظل مسمومة. لكن حركة طالبان عالقة في موقف حَرِج إلى حدّ ما؛ لأن التخلي عن مثل تلك الجماعات سوف يعرض الإمارة إسلامية لخطر فقدان سمعتها كملاذ للمسلمين، وقد ينضمّ العديد من المقاتلين الأجانب على الأراضي الأفغانية إلى صفوف تنظيم الدولة الإسلامية في ولاية خراسان كردّ فعل على تخلِّي طالبان عنهم.

أبعاد
للدراسات الإستراتيجية

\DimensionsCTR
\DimensionsCTR
\dimensionscenter
\dimensionscenter

info@dimensionscenter.net